اكتشاف اثري

والاتصال القديم بين مصر وايطاليا

وجد الاستاذ بتري الاثري منذ ثلاث سنوات ان قوماً من الاترسكانيين سكان ايطاليا كانوا ساكنين الفيوم في القطر المصري . والاترسكانيون نزلوا ايطاليا قبل ان صارت رومية ذات شأن في التاريخ اتوها من اسيا على القول الارجح وكانوا اهل صناعة وتجارة كالفينيقيين الذين نزلوا افريقية . ومصنوعاتهم بالغة حد الاتقان وكان الرومانيون خاضعين لهم ثم اخنى عليهم الدهر كما اخنى على الفينيقيين فتغلَّب الرومانيون عليهم ولم يبقَ من سالف مجدهم الاَّ آثارهم الكثيرة ونسيت لغتهم حتى يتعذَّر على الباحثين في آثارهم فهم ما يجدونهُ مكتوباً بها

ومنذ ثلاثين سنة أُتيَ الى دار التحف في اغرام احدى مدن النمسا ببعض الآثار المصريَّة وبينها جثة فتاة محنطة واللفائف التي كانت مقمطة بها . وقد اشترى هذه الجثة احد النمسويين من القطر المصري سنة ١٨٤٩ ثم توفي بعد عشر سنوات فوهبها اخوهُ لدار التحف المشار اليها. وسنة ١٨٦٧ زار برغش باشا هذه الدار ورأى الجثة واللفائف فتفحصها جيداً وكتب الى الاستاذ كرال احد علماء فينَّا يقول انهُ رأى الجثة المحنطة فاذا هي محنطة في مصر واللفائف التي كانت عليها فيها كتابة بلغة مجهولة ظنها حبشية

ولما شاع ان برغش باشا رأى هذه الجثة والكتابة الغريبة التي على لفائفها اتجهت اليها انظار العلماء والباحثين . واستنبَّ للاستاذ كرال ان اتى باللفائف الى فينا في اوائل سنة ١٨٩١ وتفحص ما عليها من الكتابة جيداً فوجدها شبيهة بالكتابة الاترسكانية . واستغرب العلماء ذلك شديد الاستغراب وارتابوا في صحة الكتابة وقالوا انها مصطنعة ولكن الثقات منهم تفحصوها وتفحصوا الحبر والنسيج فاثبتوا انها حقيقية لا غشَّ فيها

والجثة جثة فتاة شقراء الشعر مضفورته ولعلهُ كان اسود ثم اشقرَّ بفعل الحنوط به. وعلى جبهتها آثار اوراق ذهبية وذلك دليل على انها حديثة من ايام البطالسة . واللفائف قدَّ من الكتان طول القدة منها من متر الى ثلاثة امتار وعرضها نحو خمسة سنتيمترات وعليها كتابة مسطورة سطوراً متوازية على طول القدة وهي تدل على انها كانت مسطورة على المقطع كلهِ قبل تمزيقهِ الى قدد وفيها كلها مئتا سطر مكتوبة من اليمين الى اليسار حسب اسلوب الاترسكانيين . والمظنون ان هذه الكتابة كُتبت لاجل هذه الفتاة ثم

مزّق النسيج الذي كتبت عليهِ ولفّت الفتاة بهِ تبركاً او ان النسيج وقع في يد المحنطين عرضاً فمزقوهُ ولفوا الفتاة بهِ حينما حنطوها

وقد مال الاستاذ كرال الى المذهب الاول ومن المحتمل ان هذه الفتاة اترسكانية الاصل فماتت في بلاد مصر واعطي اهلها هذا الكفن للمحنطين لكي يلفوها بهِ بعد ان كتبوا عليهِ كتابات دينية بلغتهم كما كان المصريون يفعلون بكتابتهم فصولاً من كتاب الاموات على لفائف موتاهم

وهب ان الفتاة لم تكن اترسكانية فان المصريين كانوا يدفنون مع موتاهم كتابات اجنبية فقد وجد الاستاذ بتري في هوارة نسخة من الكتاب الثاني من الالياد شعر هوميروس المشهور تحت رأس جثة مصريّة محنطة . ووجد غيرهُ درجاً من البردي فيهِ اشعار هوميروس في يد جثة مصريّة محنطة . وظلّ اهالي مصر يدفنون الكتب مع موتاهم الى العهد المسيحي وقد وجدت كتب مسيحية كثيرة في مدافن اخميم . ووجدت في جهات الفيوم كتب كثيرة باليونانية والعربية والفارسية والعبرانية والسريانية واللاتينية وكلها مدفونة مع الموتى . وهذه اول كتابة اترسكانية وُجدت في هذا القطر على ما ذكرت مسز مكليور في مقالة نشرتها حديثاً ولخصناها في هذه النبذة

وكان المحنطون المصريون يصنعون التوابيت الورقية من كل ما يقع في يدهم من الدروج والقراطيس وكانوا يلفون الموتى ايضاً بلفائف مكتوبة متخذين اياها عوذاً فيوهمون البسطاء بالكتابات الاجنبية الغريبة كما يوهمونهم بالكتابة الهيروغليفية المغلقة عليهم . ومهما يكن من امر هذه الكتابة فهي اطول كتابة اترسكانية وجدت الى الآن فان فيها التي كلمة واطول كتابة وجدت قبلها فيها ١٢٥ كلمة فقط . وقد عكف بعض العلماء على قراءتها وسيزاد بها ما نعرفهُ من امر الاترسكانيين الذين هم من اغرب الشعوب القديمة كما تدل آثارهم الكثيرة المنتشرة في ايطاليا وفي كثير من الممالك الاخرى . ولا يبعد ان يثبت ما ارتآهُ بعض العلماء من ان الاترسكانيين اتوا ايطاليا من سوريّة او من ارمينية وحينئذٍ يثبت ان الايطاليين اقتبسوا تمدنهم من الشعوب الشرقية ولو لم يعترفوا لهم بذلك . وقد شاهدنا صور كثير من المصنوعات الاترسكانية فاذا هي بالغة حد الاتقان . ويظهر من الصور التي فيها ان الاترسكانيين كانوا من اجمل الناس صورة واكملهم خلقاً وكانوا في الغالب قصار القامة مجدولي العضل كالحثيين وقد بلغوا الدرجة القصوى في اتقان صناعة التصوير والنقش